



خطب منـ ـية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل

5. اصمُدُوا وسيروا على مبدئكم

13 رمضان 1379 هـ الموافق لـ 11 مارس 1960م

الـحمد لله الّذي نستمدّ منه العون والتّأييد، ونسأله الـهداية والتّوفيق إلـى أقوم طريق، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ مـحمّدا عبده ورسوله الّذي ثبت علـى مبدئه أمام النّكبات والعواصف، حتّى انتصر فـي حياته، وأنار لنا طريق الـحقّ بمـا جاء يـحمله لنا من قوانين الـحكمة، وفنون العلوم والعرفان، صلوات الله عليه وعلـى آله وأصحابه الّذين كانوا نبراس الـمدنيّة، وأساة العالـم فـي حسن التّوجيه والإرشاد إلـى التّربية الـحيويّة.

أمّا بعد: لعلّ هذه الأراجيف والأباطيل الّتي خلقها الـمضلّلون لتزييف الـحقائق إنّمـا أرادوا بذلك أن يروّجوا بها بضاعتهم، وينشروا بها أوهامهم وخيالاتهم علـى الـمغفّلين مثلهم، وما فعلوا ذلك إلّا لربح وقت قصير لتطمين قلوبهم وتهدئة أعصابهم والتّرويح علـى عقولـهم ونفوسهم أو ربح زمن يسير فـي التّمتّع بأحلامهم وأمانيهم.

وما دعايتهم الوهميّة هذه إلّا نسيج مصنوع هو أوهى من بيت العنكبوت، وخيالات ملفّقة لا أساس لـها من الـحقيقة والواقع، وإنّمـا هي أضاليل يـحسبها الـمتوهم **{كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}**. النور: 39

وهذه الأراجيف هي الّتي يقول الله فيها: **{وَالْـمُرْجِفُونَ فِي الْـمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُـجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (60) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَـا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا (61) سُنَّةَ اللهِ فِـي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَـجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا}**. الأحزاب: 60 – 62

وهكذا نرى دائمًـا أنّ للباطل صولة وجولة، ولكن بعد أمد قصير ستظهر الـحقائق وتنكشف الـمخبّآت، ويعرف الـجاهل والعالـم أنّ الطريق الـحقّ هو الـمبدأ الوحيد الّذي تنبني عليه الأسس

العمليّة الواقعيّة والـحيويّة؛ لأنّ ذلك أمر واقعيٌّ عليه قام نظام الكون، وبه سارت الـمدنيّة شوطا كبيرا فـي الـحياة، وعمّت الرّفاهية ودام العمران لسكّان هذه الأرض.

ولذلك يقول الله -جلّ جلاله-: {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِـي الْأَرْضِ}. الرعد: 17.

ويقول جلّ شأنه: {وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَـهَا مِنْ قَرَارٍ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِـي الْـحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِـي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِـمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ}. إبراهيم: 26، 27.

وهذا البيان الإلـهيّ هو الّذي يكشف عن جميع أنواع الأساليب الـمزيّفة الّتي يـحملها الـمغرورون والـمخادعون فـي طيّات نفوسهم ويتفنّنون فـي خلقها وإظهارها.

ونحن نؤمن الآن بأنّ الظّروف تـخدم فـي صالـحنا، وتشاطرنا بقسط وافر مـمّـا يساعدنا فـي هذا الطّريق الـحيويّ القويم، والاتّـجاه الـمنطقيّ السّديد الّذي يعترف به كلّ أحد.

وأنّكم إن كنتم قدّمتم لـهذه الـمرونة الـحيويّة شطرا كبيرا من جهودكم وحياتكم وعالـجتم جميع أوضاعها وفنونها فمـا عليكم إلّا أن تصمدوا لـهذه الـمرحلة الأخيرة، وتسيروا علـى مبدئكم الّذي أحرزتم به فوزًا ظاهرًا، ونجاحًا باهرًا، والّذي قد أصبح موضعَ الدّهشة والاستغراب من غيركم، وأنّ أنظار العالم اليوم كلّها أصبحت ملتفّة حولكم، تراقبكم فـي ليلكم ونهاركم، وتنتظر ساعة نصركم علـى مسرح هذه الـحياة.

حقّقُوا هذه الآمال الّتي ستُكْسِبُكم شرفًا عظيمًـا، ومـجدًا خالدًا، وعزّةً أبديّةً، وجنّةً عرضها السّمـاوات والأرض.

حقّق الله الآمال، وأعانكم فـي جميع الأحوال علـى تـحقيق جلائل الأعمـال.